mroftalp htehaB ni knil muideM

معاني الأذكار - حصن المسلم)82(فضل الذكر قوله تعالى "واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ....

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاخوة والاخوات في هذه الليلة نتحدث عن الاية الرابعة - 00:00:18

من الايات التي اوردها المؤلف في هذا الكتاب حصن المسلم وذلك قوله تبارك وتعالى في سورة الاعراف واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين - 00:00:36

فقوله تبارك وتعالى واذكر ربك في نفسك هذه الاية ذكرها الله تبارك وتعالى بعد الامر بالانصات والاستماع للقرآن الكريم اذا قرئ وذلك قوله قبله واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا. لعلكم ترحمون - 00:00:59

اذا قرأ القرآن سواء كان ذلك في صلاة او في خارج الصلاة اذا كان ذلك عبر المذياع عبر الة التسجيل او سمعته من قارئ او سمعت ذلك من الامام وانت تصلي خلفه - 00:01:24

فانت مأمور بشيئين الاول وهو الاستماع وهو ان يقصد ان يسمع القرآن ان يقصد الى سماعه ان يستمع يتطلب ذلك والامر الاخر وهو الانصات الا يشتغل مع هذا الاستماع بشيء اخر كما مضى في بعض المناسبات السابقة - 00:01:42

بمعنى انه لا يستمع وفي يده شيء اخر مثلا او ان عينه تنظر الى شيء اخر تقرأ في جهاز الجوال مثلا او انه يكتب رسالة او انه يبري قلما او انه يشتغل بصنعة او نحو ذلك فان هذا خلاف الانصات. فاستمعوا له وانصتوا - 00:02:05

لعلكم اي من اجلي ان ترحموا فان ذلك من اسباب الرحمة ابن جرير كبير المفسرين رحمه الله يربط بين الايتين في المعنى. فيقول بان قوله تبارك وتعالى اذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية. يعني - 00:02:28

واذكر ايها المستمع المنصت للقرآن. اذا قرأ في صلاة او في خطبة. وذلك ان ابن جرير رحمه الله له مذهب معروف في هذا وهو ان قوله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ان ذلك في الصلاة - 00:02:49

او حينما يسمعه في خطبة الجمعة فيجب عليه الانصات والاستماع وان ذلك ليس لما يكون خارجا عنهما عن الصلاة وعن خطبة الجمعة. مع ان الاقرب الذي عليه عامة اهل العلم هو ان - 00:03:10

ذلك يشمل الصلاة وخارج الصلاة لكن ابن جرير رحمه الله علل ذلك بانها نازلة في الصلاة فهي وان كانت كذلك فان العبرة بعموم الالفاظ والمعاني لا بخصوص الاسباب. فيشمل ذلك الصلاة وتدخل فيه دخولا اوليا وكذلك - 00:03:26

فاذا قرأه الخطيب على المنبر يوم الجمعة فان المأموم مأمور بالانصات والاستماع ولا يجوز له ان يشتغل بشيء لا بالذكر ولا بغيره. فالحاصل ان ابن رحمه الله يربط بين الايتين فيقول واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة. يعني حال استماع - 00:03:47

القرآن في الصلاة او عند سماع ذلك من الخطيب اذا قرأ الايات. قرأ سورة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة قاف على المنبر فالمأموم مأمور بالانصات في هذا وفي هذا والمعنى اعم من ذلك كما اشرت والله تعالى اعلم - 00:04:10

اذا اذكر ربك في نفسك عند بن جرير رحمه الله يقول اتعظ بما في اية القرآن واعتبر به وتذكر بكى اليه الى الله عند سماعك للقرآن.

اذكر ربك في نفسك. بمعنى انه يكون من قبيل ذكر القلب بالاتعاظ - 00:04:30
الاعتبار والتفكر والتدبر فيما يسمعه من القرآن في الصلاة او من الخطيب حال الخطبة. فيكون ذلك كمن قبيل الذكر القلبي بالتدبر والتفكر والاعتبار. وعامة اهل العلم يحملونه كما سبق على ما هو اعم من ذلك - 00:04:50
بهذا فان قوله تبارك وتعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة. على هذا يكون الاول اذكره في قلبك عند الذين عمموا المعنى قالوا لا يختص بالصلاة يكون محمل ذلك اذكره في قلبك ان يكون القلب ذاكرا فلا - 00:05:10
كونوا الذكر جاريا على اللسان والقلب في غفلة واعراض بمنأى عما يقوله اللسان ويتفوه به. فيكون القلب هو المنطلق للذكر وهو المحل الاول الذي يتعين ان يكون موقعا لذكر الله عز وجل وان يكون عامرا - 00:05:33
به فيخافه ويراقبه ويتعظ ويتفكر ويعتبر ويتدبر وما الى ذلك اذكره في سرك وقلبك. المعنى الثاني اذكر ربك في نفسك يعني بلسانك بحيث تسمع نفسك. يعني بمعنى انك لا تجهر - 00:05:57
بذلك وانما يكون ذكرا لا يكون بجهر تسمع الاخرين لرفعك الصوت بالذكر وقد عرفنا من قبل ان ذكر الله تبارك وتعالى قد يطلب فيه الجهر وان الجهر على مراتب وذكرنا من هذا الجهر على - 00:06:18
الارجح الجهر بالذكر بعد الصلاة كما دل عليه حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانهم كانوا يعرفون انقضاء الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير فكانوا اذا يجهرون بعد الصلاة. وكذلك ايضا ما يطلب فيه الاسماع كتشميت العاطس - 00:06:40
وقبل ذلك الحمدلة بالنسبة للعاطس ان يقول الحمد لله من اجل ان يجاب وكذلك ايضا السلام ومما يطلب فيه الرفع جدا التلبية فان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يلبون حتى تبح اصواتهم وذكرنا - 00:07:00
قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج والثج وان جبريل صلى الله عليه وسلم امر النبي صلى الله عليه وسلم اي يأمر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فكانوا يرفعون اصواتهم جدا حتى تبح - 00:07:21
حتى تبحى حلوقهم من شدة الرفع. فعلى كل حال اذا تقرر هذا فذكر الله تبارك وتعالى يكون بالقلب ويكون باللسان. فذكر القلب مطلوب وهو داخل في قوله واذكر ربك في نفسك يدخل فيه ذكر - 00:07:35
القلب ويدخل فيه الذكر باللسان ويدل على ذلك ايضا قوله بعده كما سيأتي ودون الجهر من القول. فمثل هذا لابد ان يكون جاريا على اللسان فالذكر يكون بالقلب وحده وباللسان وحده من غير مواطئة القلب ويكون بهما وهذا هو الاكمل. فالله تبارك وتعالى امر - 00:07:55
ورسوله صلى الله عليه وسلم. والامر لسائر الامة لان الامة تخاطب في شخص قدوتها ومقدمها صلى الله عليه وسلم فتكون الامة مقصودة بذلك جميعا. وان خوطب بذلك النبي صلى الله عليه - 00:08:20
وسلم. فيكون غير النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه على سبيل اتبع. وهذا ايضا يشمل او عن اخر اشار اليه بعض اهل العلم اشار اليه اشارة خفيفة الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله قال مخلصا خاليا اذكر ربك في - 00:08:37
فهذا اشارة الى الى الاخلاص وايضا الى الخلوة اذا كان الانسان خاليا يعني في خاصة في خاصة نفسك وهو مما يدخل في معنى هذه الاية ولذلك ذكر الطاهر ابن عاشور رحمه الله في التحرير والتنوير - 00:08:57
حمله على هذا المعنى قال اذكر ربك وانت في خلوتك. كما تذكره في مجامع الناس وحمل ذلك اذكر ربك في نفسك على هذا المعنى قال وهو الذكر باللسان. هنا اذكر ربك في نفسك - 00:09:17
والواقع والله اعلم ان ذلك جميعا مما يدخل فيه فصار الداخل في هذا الذكر بالقلب والذكر باللسان لكن من غير رفع للصوت. والذكر ايضا في الخلوة حينما لا يكون الانسان في حال من الجلوة لا يكون عند الناس - 00:09:35
فهو مأمور بان يذكر الله تبارك وتعالى في قلبه وفي لسانه ايضا لكما قال ابن عاشور رحمه الله بان ذلك يكون باللسان كبار انه ذكر قوله ودون الجهر من القول. فالانسان في حال الخلوة يحتاج ورجل ذكر الله خاليا. وذكرنا ان هذا الذكر يكون تارة - 00:09:53

بالقلب وتارة باللسان مع مواطئة مواطئة القلب ذكر الله خاليا ففاضت عيناه فلا يمكن ان تفيض عيناه ويكون قد ذكر الله بلسانه دون مواطأة القلب فذكر الله تبارك وتعالى ذكر عظمته ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل - 00:10:15

ظل الا ظله قال ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله. فهذا ذكر الله خاليا ولو تأملت احوال هؤلاء السبعة جميعا فهم داخلون في ذكر الله عز وجل - 00:10:40

في حال الخلوة يخافون الله في سرهم يخافون الله تبارك هذا الذي انفق نفقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فمثل هذا اخفى هذا العمل وقلنا ان الذكر يكون ايضا - 00:10:56

بالجوارح المقصود ايها الاحبة ان هذه الاداب ينبغي ان يراعيها المؤمن حق رعايتها ان يكثر من ذكر الله اناء الليل واطراف النهار خصوصا في طرفي النهار مخلصا خاشعا متضرعا متذللا ساكنا - 00:11:12

يتواطأ القلب واللسان والجوارح على هذا الذكر بادب ووقار واقبال على الدعاء وهذا الذكر الذي يذكر محضرا لقلبه ليس في حال من الغفلة فان الله تبارك وتعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه ذكر هذا المعنى الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي - 00:11:32

رحمه الله وهكذا اقوال المفسرين هي غير خارجة عما ذكرته في هذه المناحي الثلاثة في المعنى وصاحب التفسير الكبير حمله على ان يكون ذلك بالقلب بان يكون عارفا بمعاني الافكار التي يقولها بلسانه. مستحضرا لصفات الكمال والعز والعلو والجلال - 00:11:56

عظمة وذلك لان الذكر باللسان اذا كان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة. اذا حمله على هذا المعنى اذكر ربك في يقوم في قلبه حال الذكر من التعظيم للمعبود واجلاله ومعرفة معاني الاذكار التي يقولها كل هذا مما يتصل - 00:12:22

القلب ودون الجهر من القول فيتواطأ اللسان مع القلب. اذا نحن مطالبون بهذه الامور جميعا. هذا الذكر قال الله تبارك وتعالى في صفته تضرعا وخيفة. التضرع ما هو؟ عامة المفسرين من السلف والخلف حملوا ذلك على التذلل - 00:12:42

والتخشع والتواضع لله تبارك وتعالى. ان يكون الذكر مع الاخبات مع الخشوع وهذا اذا حصل معه حضور القلب والا فانه لا يتأتى للذكر المجرد باللسان. فيكون القلب ضارعا اي ذليلا خاشعا. وهذا احسن ما يكون - 00:13:03

كونوا عليه القلب من الاحوال وخيفة. لاحظ هنا ما قال وخفية في الذكر وانما قال وخيفة. يعني وخوفا من الله ابن جرير رحمه الله يقول خوفا ان يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار. وغفلة عما - 00:13:25

بين الله فيهم الحدود باعتبار انه حمله على المعنى السابق وهو ان يكون منصتا له حال استماعه من الامام اذا قرأ او من الخطيب حينما يتلو القرآن على المنبر يقول تخاف في قلبك ان تعاقب لانك غير ممتثل لانك لم - 00:13:46

حق هذا القرآن لانك لم تعتبر بعظاته ولم تعمل باحكامه وادابه وشرائعه اذى على المعنى الذي فسرها به وعلى المعنى الاعم تضرعا وخيفة يكون الانسان في حال من الخوف بين هذا الملحظ مجاهد رحمه الله يقول امروا ان يذكروا - 00:14:07

في الصدور تضرعا وخيفة لكن ابن القيم رحمه الله ذكر ملحظا دقيقا في توجيه او في وجه ذكر الخيفة هنا في الذكر. لماذا لا؟ في الدعاء قال ادعوا ربكم تضرعا - 00:14:32

وخفية في الدعاء خفية لان الدعاء يناجي ربه. فالله يسمع مناجاة العبد ويسمع دعاه فلا حاجة لان يرفع صوته لان الذي يدعوه ليس باصم ولا بابكم ولا بغائب بل هو سميع قريب مجيب - 00:14:50

يسمع دعاء الداعين تبارك وتعالى في الدعاء ادعوا ربكم تضرعا وخفية. التضرع مطلوب تخشع والتذلل في الدعاء وفي الذكر. لكن في الدعاء خفية ولهذا ذكروا من الاعتداء في الدعاء ومن سوء الادب فيه ان يرفع صوته رفعا زائدا ولذلك المؤمن داعي فبعض الناس يؤمنون - 00:15:09

بصوت مرتفع جدا خلف الامام في القنوت مثلا مثل هذا لا يليق وانما يخفض صوته بحيث يتأدب مع الله. كذلك الامام احيانا يدعو ربه نعم في القنوت هو نعم يدعو دعاء يسمعهم لكن لا يكون خارجا عن حدود الادب - 00:15:32

اللائق مع الله تبارك وتعالى فيكون دعاؤه بحيث يسمع من يصلون خلفه. ابن القيم بين الملحظ يقول لماذا قال في الذكر تضرعا

وخيفة يقول الذكر يورث المحبة اذا ذكر الانسان ربه كثيرا فان ذلك يورثه محبته كما ذكرنا سابقا في فوائد الذكر - 00:15:51
والمحبة قد تورث الادلال يعني ان المحب قد يكون مدلا على المحبوب فقد يورثه ذلك جرأة عليه بسبب المحبة جرأة الباعث لها المحبة والله لا يليق معه هذا فهنا ذكر الخيفة في الذكر - 00:16:17
بحيث لا يحصل ادلال فهذه المحبة يكون معها خوف يحجزها من التعدي ومجاوزة الحد فلا يكون العبد بهذه المحبة مدلا على ربه تبارك وتعالى يجترئ عليه. كما يحصل بين الناس حينما تكون بينهم المحبة فتسقط الكلفة - 00:16:36
فيكون المحب مع محبوبه على شيء من الجراءة والادلال عليه. هذا ما يليق بالله تبارك وتعالى. فالمحبة ان لم تقترن بالخوف فانها لا تنفع صاحبها بل قد تضره لانها قد تورثه شيئا من الانبساط - 00:17:01
والاذلال فجاء هنا تضرعا وخيفة تذللا طاهر بن عاشور رحمه الله نظر الى لفظة التضرع وانها تعني في اللغة في اصلها رفع الصوت. تقول فلان يتضرع ضارع الى الله تبارك وتعالى كانه يجأر الى الله بصوت مرتفع - 00:17:21
فهذا يستلزم الخطاب بالصوت المرتفع في اصله. لكن هنا قال ادعوا ربكم تضرعا وخفية. ذكرت فيما سبق بان عامة المفسرين فسروه بالتذلل والتخشع. ابن عاشور برفع الصوت باعتبار اصل الضراعة - 00:17:44
قال فقابله بي الخيفة والخيفة هنا الخائف يسر. قال فهي تقتضي الاصرار. فصار الذكر في حالاته المختلفة. تارة يرفع حينما يطلب رفعه وتارة يكون في خفظ حينما يطلب خفضه فيكون ذلك مشتملا على احوال الذكر كلها - 00:18:04
هكذا فسره وهذا له وجه على كل حال ولكن عامة المفسرين لم يذكروا هذا المعنى وانما ذكروا ما سبق بقي في الاية بقية الوقت انتهى الان كنت اريد ان اتي عليها لكن اترك هذا لليلة قادمة واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا - 00:18:29
وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين. اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب احزاننا وجلاء همومنا. اللهم كرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا. وارزقنا تلاوته اناء الليل واطراف النهار. على الوجه الذي يرضيك عنا - 00:18:53
الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:19:13